JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ
العدد الخامس والعشرون
(٢٦٥) (٢٨٢)

النص والقارئ والمؤلف
جدلية الإبقاء والإقصاء

أ. م. د. سالم نجم عبد الله
جامعة الموصل /كليةالتربيةالأساسية/ قسم اللغة العربية
salemabd@uomosul.ed.iq

المستخلص :

:تعالج فكرة البحث جدلية (النص، القارئ، المؤلف)، ذلك الثالوث الذي أثار كثيرا من التساؤلات حول العلاقة التي تربطهم أو تبعدهم بحسب التفكير النقدي قديما وحديثا وبحسب المنهج التحليلي الذي يتبعه الناقد في عملية تحليل النص الأدبي على وفق المنهجين السياقي والنصي وتأثير ذلك التحليل على المتلقي الذي يجد نفسه أحياناً حائراً ومضطرباً بين مطرقة النص وسندان الناقد... يحاول البحث أن يكشف الجوانب الغامضة من نظرية (موت المؤلف) التي أطلقها الناقد الفرنسي (رولان بارت) ووضعها في ميزان نقد النقد وذلك باستعراض الآراء المختلفة التي أثارتها تلك النظرية بين مؤيد ومعارض وبين مغالٍ ومتساهل وقد ألقت هذه الدراسة الضوء على الجانب النظري عبر ذكر الآراء والفلسفة القائمة عليها تلك النظرية، فضلاً عن الجانب التطبيقي وبيان أهم ما توصل إليه البحث من سلبيات وايجابيات لاسيما في الجانب التطبيقي.

الكلمات المفتاحية:النص، القارئ، المؤلف.جدلية، موت المؤلف

Text, Reader and Author
The Dialectic of Retention and Exclusion

Asst. Prof. Dr. Salem Najm Abdullah
University of Mosul/ College of Basic Education
Department of Arabic Language
salemabd@uomosul.ed.iq

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

Abstract:

The idea of the research deals with the dialectic of (text, reader, author), that trinity that raised many questions about the relationship that connects them or distances them according to critical thinking, old and modern, and according to the analytical method followed by the critic in the process of analyzing the literary text according to the contextual and textual methods and the impact of that analysis on the recipient who sometimes finds himself confused and disturbed between the hammer of the text and the anvil of the critic.

The research attempts to reveal the mysterious aspects of the theory of (the death of the author) launched by the French critic (Roland Barthes) and put it in the balance of criticism of criticism by reviewing the different opinions raised by that theory between supporters and opponents and between exaggerators and lenient. This study shed light on the theoretical aspect by mentioning the opinions and philosophy on which that theory is based, in addition to the applied aspect and stating the most important negatives and positives that the research has reached, especially in the applied aspect.

Keywords: text, reader, author, dialectic, death of the author.

"إن اللغة هي التي تتكلم وليس المؤلف" يؤكد رولان بارت، أما إليوت فرأيه "ليس للشاعر شخصية"....

مدخل:

كانت العلاقة بين تلك الأطراف الثلاثة (النص، المؤلف، القارئ) علاقة تكاملية توافقية لا جدل فيها بحسب التفكير النقدي القديم وبحسب ما تتركه المناهج السياقية من انطباعات لدى المتلقي بتنوعاته كافة وبما يحمل من ثقافات متعددة تساعده على فك شفرات النص بالمنهج الذي يختاره الناقد, وغالباً ما كان يبحث عن المعنى الذي أخفاه المؤلف والفكرة أو نقطة التنوير التي أراد إيصالها عبر نصه، وارتبط ذلك بالظروف المحيطة بالنص أو بشخصية المؤلف، فالنص ملك المؤلف له الحرية الكاملة والسلطة في توجيهه وما يود قوله ومن ثم يأتي دور القارئ بأنواعه ليتلقى النص ويفهمه على وفق ذائقته الفطرية أو الثقافية، وظل هذا الميثاق التوافقي سائداً لفترة طويلة إلى أن حصل تغيير سياسي واجتماعي نتيجة الثورات والنكسات والفوضى التي سادت أوربا والعالم العربي لاسيما بين الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وما رافقهما من كوارث بشرية واقتصادية الذي أثر

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

بدوره على التوجه الأدبي والنقدي في التعامل مع الكتابة والنقد وظهور مناهج نقدية جديدة متوافقة مع موجة الحداثة والتغيير والتخلي عن المناهج السياقية وتبني المناهج النصية بدءاً من حركة الشكلانيين الروس التي عُدّت إرهاصاً لتلك المناهج وتكللت بالمنهج البنيوي الذي عزل العلوم المجاورة وحياة المؤلف واهتم باللغة وتعدد المعاني وأصبح القارئ مشاركاً في إنتاج المعنى، ثم تلا ذلك مناهج ما بعد البنيوية ونظريات القراءة والتلقي، وانسحب هذا على توجيه النقد العربي نحو الحداثة وإتباع المناهج النقدية الحديثة في تحليل النصوص الأدبية ونقض تلك الرؤى الكلاسيكية التي سادت قروناً طويلة، ولم تكتفِ نتلك المناهج الحديثة بعزل المؤلف عن نصّه وأخذ سطوته والابتعاد عن معانيه ومغايرتها، بل عمدت إلى إقصائه تماماً وظهرت نظرية (موت المؤلف) التي أطلقها الناقد الفرنسي (رولان بارت) ودعا من خلالها إلى الاهتمام بالمعاني التي يكتشفها القارئ .

شرح نظرية موت المؤلف

لاقت نظرية موت المؤلف الكثير من الجدل والمناقشة وشغلت حيزاً كبيراً من آراء النقاد البنيويين الذين عزلوا الأشياء كلها (الخارج نصية) عند تحليلهم للنصوص الأدبية، وقبل الدخول في شرح مفهوم (موت المؤلف) لابد من التوقف عند الأسس الفلسفية التي قامت عليها تلك النظرية وعلى الركائز التي استند عليها النقاد في إبعاد المؤلف جانباً، فضلاً عن تنحية المعطيات التاريخية والنفسية والزمنية عند القيام بتحليل النص، وهذا البحث والتوقف يشير إلى المنهج البنيوي، ذلك التيار الذي نشط أوائل الستينات، إذ ترجع جذوره إلى الربع الأول من القرن العشرين عندما أصبحت اللغة سيدة الساحة وأضحت الدراسات اللغوية صيحة العصر لاسيما بعد ظهور كتاب فردينان دي سوسير (علم اللغة العام)، إذ أوضح أنَّ الظاهرة اللغوية لها جانبان متصلان، كل منهما يستقي أهميته من الآخر، فالصوت اللغوي لا وجود له إلاّ بفضل جانبين هما السمع والنطق اللذان يرتبطان بفكرة معينة (دي سوسير، ١٩٨٥، ٣٧-٣٨)، بمعنى آخر أنَّ الإنسان ينطق كلمة ما (دال) بواسطة الصوت (إشارة صوتية) تتغير من لغة إلى أخرى يستقبلها السامع، ويبدأ في تفسيرها على وفق مخزونه السابق (ذاكرته) وهذا المخزون مرتبط بالشكل أو الصورة المشار إليها (المدلول) ومن هنا جاء التطابق بين الإشارة ومدلولها ولتوضيح الصورة أكثر نستدل بالمثال الآتي:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

شخص ما ينطق كلمة (صوت) شجرة يستقبلها المتلقي (يسمعها ويبدأ في تكوين صورة ذهنية لشكل الشجرة، لكن الصوت سوف يتغير في لغة أخرى (لفظه ونطقه) ومع هذا يبقى المشار إليه هو نفسه في اللغتين، فعندما يقول Tree فهو أيضا يعني الشجرة أو شكلها.

لم يستعمل سوسير كلمة بنية إنما استعمل لفظة نسق أو نظام وقد كانت الدراسات الفيلولوجية والمنطقية قبل سوسير تنظر إلى اللغة كأداة لتسمية الأشياء أو تعدها وسيلة تعبيرية فردية، ولم يعد للأحكام القبلية وجود في اللغة، والإشارة عنده علاقة اعتباطية وغير ضرورية لأنها موجودة في لغات أخرى وأنها علاقة بين الدال والمدلول أو التصور والصورة السمعية وليست بين الاسم والمسمى. (دي سوسير، ١٩٨٥، ٥)

أما تمييز دي سوسير بين اللغة والكلام فله أهمية في ارتكاز البنيوية وتحليلها للنصوص، فاللغة هي القوانين والأنظمة العامة التي تحكم إنتاج الكلام، أما الكلام: التطبيق العملي لهذه القوانين والقواعد، اللغة منظومة اجتماعية لاشعورية، الكلام اختيار فردي مقصود. (دي سوسير، ١٩٨٥، ٣٨)

تعود فكرة موت المؤلف إلى الناقد الفرنسي رولان بارت في مقال نشره سنة ١٩٦٨ مستنداً فيه على النظرة البنيوية في تحليل النصوص الأدبية وأكد فيه على أنَّ الكتاب "ليس لديهم سوى القدرة على إعادة صياغة كتابات موجودة في وعيهم الثقافي وكل ما يقومون به هو تشكيل جديد لتلك الكتابات وجمعها في نص جديد". (سلدن، ١٩٨٧، ٨٨)

ونعود الآن إلى العلاقة بين البنيوية ونظرية موت المؤلف ،إذ ترتكز البنيوية في جوهرها على (أدبية الأدب) وما الذي يجعل تلك النصوص أدباً لا ينسى، لذلك لم يهتموا بوظيفة الأدب أو بمعنى النص أو أخلاقياته أو وعظيته، إنما الاهتمام منصب على الوحدات الصغيرة والبنى المتشكلة مع بعضها البعض داخل النص واجتماعها وذلك لأجل الوصول إلى البناء الكلي وبهذا الرأي يؤكد (بارت) أنَّ المؤلفين غير قادرين على الابتكار مادامت أفكارهم الإبداعية قد استندت على تناص نصوص سابقة، وأنَّ اللغة هي التي تتكلم وما المؤلف سوى صدى لها، وهو بذلك يستفيد من القاموس الضخم للغة، فاللغة إذن تسبق الذات المبدعة ولهذا يؤكد على مقولته الشهيرة (اللغة هي التي تتكلم وليس المؤلف) وبقدر ما للكلام من أهمية حقيقية بوصف اللغة هي اللبنة الأولى للإبداع الكتابي لكنها وحدها غير كافية لتشكل الإبداع وإلاّ لكان الجميع أدباء، أهمل (بارت) الموهبة والذكاء بل غالى في ذلك بتنحية الذات الإنسانية وجعل الأدب آلة صمّاء تلقم باللغة وتنتج إبداعا واكتفى فقط بالقدرة على خلط الكتابات القديمة وإعادة صياغتها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

بالغ التحليل الكلاسيكي للنصوص الأدبية ومن بعده التيار الرومانسي في إلصاق شخصية المؤلف بعمله وبأنَّ العمل الأدبي انعكاس لشخصية مؤلفه وانعكاس لعصر ذلك المجتمع، ولنا في مقولة غوستاف فلوبير: (مدام بوفاري هي أنا) خير دليل على ربط العمل بمؤلفه، فكان القارئ يتصور أنَّ حركات الروائي أو ضمير (الأنا) في العمل منسوبة للمؤلف وبهذا يقترب كثيراً من المؤلف وليس من النص فكانت ردة الفعل قوية بعزل النص تماماً عن مؤلفه وعن الظروف المحيطة به (الزمن، البلد، المناخ السياسي..)، فضلاً عن عزل النص عن العلوم المجاورة (علم النفس، علم الاجتماع، علم الأديان) وأصبح الناقد يتعامل مع النص فقط وما ينتج عنه من دون الرجوع إلى تلك المقاربات، لاسيما وأنَّ النقد الكلاسيكي الذي اعتمد على المناهج السياقية قد غالى كثيراً في إقحام تلك العلوم، فأصبح التحليل النقدي كله منصباً على نفسية المؤلف والتجارب الذاتية التي خاضها وبدورها أثرت في توجيه نصه الإبداعي، فضلاً عن الدور التاريخي والاجتماعي في التأثير على النصوص وإدارة معانيها، وبذلك يصبح التشابه قائماً في عملية التحليل ومكرراً واقترنت المعاني بتلك العلوم، وأهملت دور اللغة وما يمكن أن تفصح عنه من معان جديدة لم تكن موجودة في ذهن المؤلف أو في السياقين التاريخي والنفسي.

الجذور الفلسفية للنظرية:

كانت الكنيسة الأوربية في العصور الوسطى وما بعدها هي الحاكمة بأمر الله وبقيت الدول الأوربية خاضعة لها لقرون عدة، فقد كان رجل الدين بمثابة السيد المطلق والوحي في تنفيذ الإرادة السماوية، وكان المجال الروحاني والإيمان بالغيبيات والخرافات الجو السائد في تلك الفترة إلى أن جاء عصر النهضة الأوربية ودخلت الآلة وحلت محل الإنسان ومع التقدم الصناعي والعلمي في المجالات كافة انكفأ دور الكنيسة الروحاني وكانت الثورة عليها أيضا فتم تحييدها وحلت بدلها المادية بدءاً من الماركسية وليس انتهاء بالمادية الغربية والرأسمالية التي ترى في رؤوس الأموال وعلم الاقتصاد هما المحرك الرئيس لأي نهضة، وأعلن الفيلسوف الوجودي (نيتشة) عن (موت الإله)، وذلك في الكتاب الثالث المعنون (العلم المرح) الذي ظهر سنة ١٨٨٢، وهي الفكرة الأساسية في الحكمة رقم (١٢٥) بعنوان (المجنون الأخرق) التي تبدأ بـ "ألم تسمع بذلك المجنون الأخرق الذي أوقد مصباحه في ساعات الصباح الباكر وركض إلى السوق صارخا: أين الإله؟ أين ذهب الإله؟". (أمريس ويستاكوت، ١٩٩٥، ٨٥).

وبهذا فإنَّ نيتشه الذي كان ملحدا لا يرى سوى العدمية، وقد كان هذا الرأي جزءاً من الفلسفة الغربية وبيان العلاقة المتصدعة بين ذلك الفكر ومثلهم الأعلى، وأنَّ نيتشه لم ينفصل عن الميتافيزيقيا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

واستعمالها وبين اللغة المستعملة في التعبير الأدبي، وأنَّ هناك قوى خارقة تقف خلف الإبداع وإنتاج المعاني واللغة نفسها هي فعل تسلطي، يقول: "إنَّ حق السيد في إطلاق الأسماء يذهب إلى مدى بعيد إلى حد أنه يمكن ان نعدّ أصل اللغة كفعل صادر عن هؤلاء الذين يهيمنون". (بنعبد العالي،١٩٩١، ١٧٤)

وهي صورة مبالغ فيها لكنها لاقت صدى واسعا في أوساط النقاد الأوربيين الذين يتطلعون إلى إبعاد الغيبيات في تفسير النصوص وإبعاد الأشياء كلها المحيطة بها، كما كانت هناك آراء لأدباء قبل بارت، إذ أشار (بول فاليري) على أن اللجوء إلى دواخل المؤلف خرافة ولابد من التركيز على البنية اللغوية لا على شخصه، أما الفرنسي (مالارميه) فعدَّ اللغة هي الأساس في العملية النقدية، ولابد أن تحل محل مالكها أي الأديب (سليم، www. samadosami-blogspot.com)، فضلاً عن جهود الشكلانيين الروس الذين كانوا بآرائهم يمثلون جذوراً أساسية عندما دعوا إلى الاهتمام بالنص وحده وبأدبيته بعيداً عن المؤلف ودون الاهتمام بما يجعله وعظياً أو صدى للسلطة وجبروتها لاسيما في ظل الأوضاع التي كانت تمر بها روسيا القيصرية والتمجيد للقيصر في معظم الأعمال الأدبية، لكنَّ هذا الأمر لم يرق للقياصرة فحاربوا أنصار الشكلانية ونُفوا خارج روسيا؛ لأنَّ تلك الأفكار تعني هدم المركزية وهدم السلطة نفسها إلى أن جاء الربع الأول من القرن العشرين وأكملت الشكلانية انطلاقها في (براغ) ومدرستها التي عممت أفكارها ولاقت صدى واسعاً في بقية الدول الأوربية، والحق أنَّ كلا من الرأيين كان متطرفاً في آرائه من مبالغة الخط الكلاسيكي ومن بعده الرومانسي في تماهي المؤلف مع عمله الإبداعي، وإشراك العلوم المجاورة وجعلها طرفاً أساسياً في نشوء العمل ويقابل ذلك ردة الفعل العنيفة في عزل النص عن الأشياء المحيطة به وكأنه آلة لغوية متجردة من المشاعر الإنسانية ومن تأثير شخصية المؤلف، فقد كانت ترى النص كائناً لغوياً وأنَّ الانطلاق في تحليل النص يكمن من داخله وليس من خارجه، فالتفكير النقدي الكلاسيكي كان يرى تشكل النص وإبداعه يجب أن يظهر من خارجه وبالظروف المحيطة لأنَّ خارجه يؤدي إلى داخله وهذا ما يرفضه البنيويون. والترسيمة الآتية توضح التفكير النقدي للطرفين:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

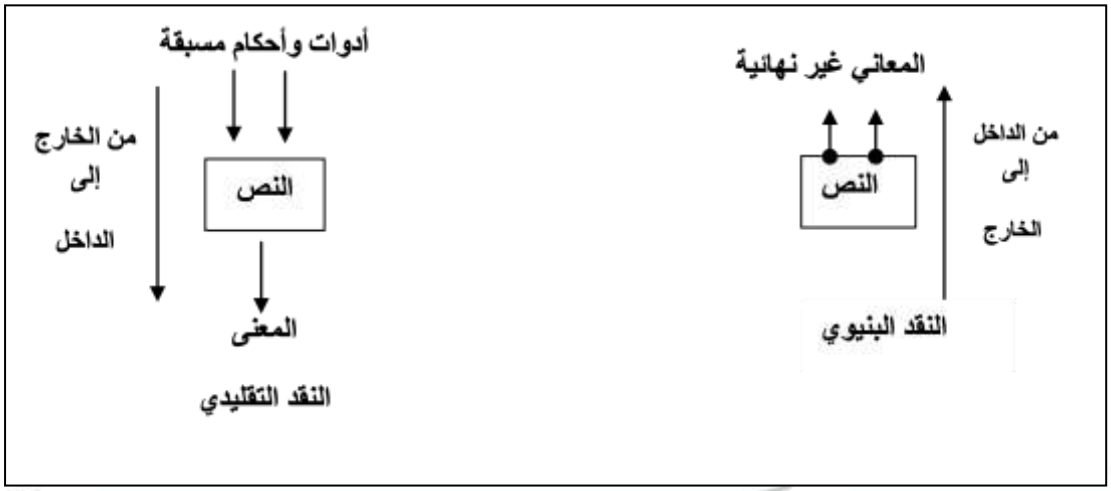

أبعاد نظرية موت المؤلف ونتائجها:

إذا كان الشكلانيون قد استبعدوا المؤلف واعتنوا بالنص فقط ومادته اللغوية فإن البنيوية وما بعدها دقت آخر مسمار في نعش المؤلف واعتنت بالقارئ وبالقراءة وأثره في عملية إعادة إنتاج النصوص، وبإقصاء المؤلف وتنحيته جانباً، أخذ القارئ تلك المهمة وصار عنصراً فاعلاً بعدما كان أثره يقتصر على متعة القراءة والتفاعل معها فقط، إذ أعطت تلك النظرية الحق الكامل للقارئ أن ينتج دلالات ومعاني متعددة، وقد ساعدت بعض المناهج في تشجيعه على إقحام أفكاره ورؤاه في عملية إنتاج النص جديدة للنص لاسيما مع وجود المنهج البنيوي وبعض مناهج ما بعد البنيوية والمنهج التفكيكي خاصة ومبتدعه (جاك دريدا) الذي بالغ كثيراً في هدم مركزية النص وسلطة المؤلف وأعاد صياغته النص من جديد على وفق الثقافة والإيديولوجية التي يتمتع بها القارئ، ويؤمن بها على الرغم من اصطدام المنهج التفكيكي مع المسلمات الدينية، وكان السؤال الأكثر أهمية لاسيما من الراديكاليين: كيف نهدم نصا مقدسا ومن ثم نعيد بناءه وإنتاج معانٍ ودلالات جديدة ؟

وفي هذا يؤكد رولان بارت بأنَّ لذة النص تكمن في عملية الإنتاج الجديدة التي يقوم بها القارئ بعيداً عن أفكار المؤلف، وأنَّ الأول سيسهم في قص وقائع جديدة (عصفور، ١٩٩٣، ٢٧٦)، ولهذا فقد عدت نظرية موت المؤلف النص وعاءً لمدلولات غير نهائية وشكلاً مادياً فيه إحالات ومرجعيات مختلفة سواء أكانت موجودة في وعي المؤلف أم لم تكن موجودة لكنها تولدت في ذهن العمود الثالث والأهم وهو القارئ الذي له كامل السلطة في التأويل والبحث عن طرائق لفك الشفرات والرموز الثاوية في النص، وبذلك ينكفئ المبدع جانباً ولا يحق له التدخل في نصه إلاّ بوصفه قارئاً فقط لنص فقد أبوته وعاش في كنف من يكتشف أسراره، وبذلك يتواجه القارئ من النص ويشتغل قرائياً مع نص لغوي وكأنَّ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

اللغة وحدها هي من صنعته فيتعامل مع الإحالات والرموز والإيحاءات ومن ثَمَّ ينتج نصاً آخر لا تتوافق مدلولاته مع مدلولات المنتج وإن توافقت فمن باب الصدفة أو توارد الخواطر ويتم ذلك عبر الصورة الذهنية التي ينسجها القارئ حول تلك الرموز والإحالات.

وبقدر ما لهذا الكلام من أهمية، إلاّ أننا نجد الغلو المتسع والتعسف في عزل المؤلف بحيث أصبح النص مغلقاً عن أي عامل خارجي، وللتوضيح أكثر نورد ما ذكره الناقد الإنكليزي إيمسون Emsoon في كتابه (سبعة أنماط من الغموض)، إذ يقدم مثالاً بسيطاً عبارة عن جملة واضحة تخلو من الغموض الدلالي والنحوي والمجازي، والجملة هي "القطة البنية اللون جلست على السجادة الحمراء"(ايمبسون، ٢٠٠٠، ١٧)، إذ أشار إلى أنَّ أكثر من قارئ سيركز على جزء معين من الجملة دون غيرها، قارئ سيركز على القطة البنية، آخر سيسلط الضوء على عملية الجلوس، وثالث على السجادة الحمراء.. وهكذا وسوف تختلف المدلولات وتعد صحيحة كلها إلاّ أنها خالية من التأويل وهي نتاجات سلبية ولو كانت فعالة من الناحية الدلالية لتوافرت على معطيات كثيرة، فالقطة البنية يمكن أن تكون المرأة أو الأرض المضطربة، وعملية الجلوس ربما تكون نوعاً من السيطرة وفيها دلالات سياسية ودينية أو هي نوع من المازوخية، أما السجادة الحمراء فربما أشارت إلى الدماء أو حب التسلط أو الممنوعات (فارس عفيشات، www. elaphb-log.com)، وهكذا تتفاوت التأويلات التي بمجموعها تتوافق أو لا تتوافق مع قصدية المؤلف وهذا ليس بذات أهمية وبحسب رأيهم يستطيع القارئ أن يحول العمل السياسي إلى غزلي وتحويل المديح هجاءً والرثاء إلى أي غرض يستهويه بشرط أن يقدم القرائن على ذلك ويستبعد العوامل الخارجية ومن أهمها شخصية المؤلف ومع تلك الآراء نستنتج جملة من الملحوظات:

- القرّاء أحرار في فتح أو إغلاق عملية التدليل النصي دون اكتراث لأي مدلول سابق، بل ربما من الأفضل أن يخالف معنى المؤلف لتصبح دراسته ذات قيمة ومنضوية تحت الحداثة.
- للقرّاء الحق في ربط النص بنصوص أخرى لم تخطر في ذهن المؤلف المسكين وتأويل ذلك أنها موجودة في اللاوعي مستندين على الرأي الذي يقول إنَّ كل نص هو تناص وأنَّ النص المتولد هو مجموعة خراف مهضومة لفظها المبدع بعد أن افترسها.
- القراء منتجون ومبدعون للنص الآخر المتولد عن النص الأصل بعد أن قاموا بتفكيكه ثم أعادوا بناءه.
- المؤلف يحضر في نصه بوصفه ضيفاً فقط، فليس له أي امتياز، إنما ذلك الظهور يماثل الظهور الكارتوني، وتطابق وجهة نظره مع القارئ من باب الصدفة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وبذلك تكون العملية الأدبية امتلكت أكثر من قطب، فالأول شكل مادي مكون من اللغة وهو النص الذي فيه معنى أولي افتراضي لا يعدو أن يمثل وجهة نظر المؤلف وهي فردية لا يعتد بها، وهنا يكمن الشرخ الأول في النظرية، إذ حرمت المؤلف من أحقيته في إعطاء المعنى مع أنه المبتكر له وهو الأقرب إلى نصه، ولنتجاوز ذلك إلى الشرخ الثاني الذي وضحه القطب الآخر وهو الشكل الجمالي وفيه تظهر مهارات القارئ عبر تلقيه للنص وتأويله، فالمتلقي يشرّق ويغرّب ولا بأس في ذلك مادام يتعامل مع نص مفتوح ويأتي بقرائن معقولة تقنع المتلقي الآخر بصحة الفرضية، بل تضيف جمالاً على النص لكن أن يأتي احدهم بتأويلات بعيدة جداً غريبة عن النص الأول ويلوي عنقه وينتج معاني متخيلة لا تمت بصلة له فهنا المغالاة وبدل أن يفسر النص عمّق غموضه وأصبح العمل الوليد نصا آخر يحتاج هو أيضاً إلى تأويل جديد فهو كمن فسر الماء بالماء.

القطب الثالث (الشرخ الثالث) يتمثل بالعملية النقدية التي تأتي بعد ولادة النص فهي ليست عملية نقدية بمفهوم النقد الذي نعرفه بل هي نص آخر ممتلئ بالرموز وتضاهي أحياناً النص الأول من ناحية الأسلوب وتركيبه اللغوي والاستعاري وكأن الناقد ينافس المؤلف في توليد صيغ تحتاج إلى عملية نقدية أخرى ليفهم القارئ ما يقوله النص الأول وما نشأ حوله من نقد بمعنى آخر يحتاج إلى توضيح التوضيح وربما لن يجده أيضا وبذلك ينفر من القراءة ومن نقدها فلم يجد ضالته في الحالتين، ويجدر بنا أن نوضح أثر القارئ وموقعه في نظرية موت المؤلف، فبعد (موت المؤلف) تأتي (حياة القارئ) لكن أي قارئ...، لنأخذ بعض شروط القارئ المشارك وإمكانية توافرها في ملايين القراء، فهي تتطلب قارئاً واعياً مثقفاً لا يكتفي بعملية القراءة وحدها أو بالاستمتاع، تطلب قارئاً يمتلك أدوات معرفية مسبقة ليجاري قراءة النصين (الإبداعي والنقدي) وليرجع النصوص إلى مرجعها الديني والاجتماعي والتاريخي... قارئ يمتلك قاموساً لغوياً ثرياً، يمتلك التذوق العالي ليكتشف مواطن الجمال، قارئ عليه أن يقرأ عشرات المرات النصوص ليستطيع تفسير بعضها، هو باختصار قارئ محترف، وبعد هذا كله قد لا يتوصل إلى شيء، وإذا أراد الاستعانة بالنقد ليوضح له النص الإبداعي انقلب الأمر عليه، إذ ازداد غموضاً فهو عليه الآن أن (يفك شفرات) النقد –إن استطاع– ليتوصل بعد ذلك إلى فهم النص، ولنا بعد ذلك أن نحسب كم من القراء يمتلك تلك الكفاءة والقابلية ؟

أهم المؤاخذات الموجهة إلى نظرية موت المؤلف:

لنطرح أولاً التساؤلات الآتية:

* هل نجحت النظرية تماماً في التطبيق كما هي في التنظير ؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

* هل يصح تطبيقها على النصوص كلها لاسيما النصوص ذات المرجعية الدينية ؟

* أليس للمؤلف الحق في الحضور بوصفه قارئاً ومبدعاً لنصه ؟

تتخذ الإجابة على تلك التساؤلات جانبين، الأول نقدي نظري يبين الأخطاء التي وقعت فيها النظرية والتناقضات التي في داخلها لاسيما مع التيارات النقدية التي صدرت بعدها (نظريات ما بعد البنيوية)، أما الجانب الآخر فهو الجانب التطبيقي الذي اشتغلت عليه النظرية، إذ وقع عدد كبير من النّقاد عند استعمالهم النظرية منهجا للتحليل في شرك (حياة المؤلف وعصره والحالة النفسية..) فلم يستطيعوا تجاوز سلطته وبقيت عاملا مهما في التحليل.

أولاً: الجانب النظري:

* تتهم النظرية بمحاولة إلقاء السواد القاتم على الأشياء النصية وتغميض الحقائق الواضحة وإضفاء نوع مما عرف بالمصطلح السياسي الحديث (الفوضى الخلاقة) على النص بنوعيه (النقدي والإبداعي)، فالذهاب بعيداً في التأويل والإتيان بصور ومعانٍ ومدلولات غير موجودة وليس لها أي قرينة، ولا تجد لها أي خيط يمسك بها يجعل المتلقي يدور في متاهات ودوائر، ومن ثَمَّ لا يستوعب ذلك التحليل ويكتشف أنَّ تلك الأفكار التي هي من المفترض أنها مخفية يجدها أفكاراً فردية دارت في رأس الناقد المتخصص فقط دون أي دليل أو مسوّغ وأضحت تلك النقودات لنخبة النخبة حصراً، فضلاً عن إفلات بعض الخيوط من يد ذلك الناقد، إذ يبدأ بداية توحي باكتشافه أشياء كثيرة ثم لا يلبث أن ينتهي إلى لا شيء، ولأجل ذلك كله يتهم من يحاول القول بأنَّ الناقد لم يقدم أشياءً واضحة بالسطحية والتبسيط الساذج وبأنه بعيد عن الحداثة وأنه لا يجاري التطور الذي يدعي بأنَّ الأدب والنقد صورة واحدة للغموض والتعمق كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد العزيز حمودة، إذ يقول بأنه سوف يُتهم بمعصية تبسيط المعلومات بعد أن حاولت البنيوية مطاردتنا ببريق المصطلحات وطلاسم النقودات، على الرغم من ادعائها تنوير النص أو إلقاء الأضواء عليه لكنها حجبت اللغة النقدية المراوغة التي تلفت النظر إلى نفسها متذرعة بعملية التفسير للنص الأدبي ولم تستطع أن تحقق المعنى وتقدمه للقارئ (حمودة، ١٩٩٨، ٦-٧)، وقد أدى ذلك التحول والتعقيد في تحليل النصوص إلى فقدان متعة القراءة التي كان يشعر بهاالقارئ في أثناء قراءته لنص إبداعي أو نقدي لاسيما عند الشريحة العظمى من القراء التي تقرأ للفائدة والمتعة ومن غير الاختصاص وأصبح القارئ يتعامل مع آليات غريبة عنه فعليه أن يتعلم الرياضيات ويحسن التعامل مع الرسومات التشكيلية وأنواع الخطوط والجداول ليفقه النص وذلك مما ينفره من القراءة لاسيما في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها القارئ العربي.. كل ذلك فقد الإحساس بالنص والتفاعل معه وبما يملكه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

من علاقات إنسانية حميمة، وليت الأمر اقتصر على القراءات النقدية وحدها، بل تجاوز ذلك إلى العمل الإبداعي نفسه الذي يستهوي الكثير من القراء العاديين الذين يعجبهم قراءة الشعر والقصص، إذ لا يشعر القارئ بتلك المتعة التي كان يحس بها عندما كان يقرأ سابقاً لاسيما في النصوص الروائية التي كانت تستهوي شريحة كبيرة من القرّاء وإذا به يفاجأ اليوم بتعقد القصص فأصبحت لها أكثر من بداية ونهاية، بل يستطيع القارئ أن يبدأ في القراءة من منتصف الرواية أو من نهايتها رجوعا إلى البداية أو من حيث شاء! لأنه لن يفهم شيئا بكل الأحوال بل سوف يتهم الطباع بأنه قد بعثر صفحات العمل ولم يقدمها متسلسلة ومن ثَمَّ لم يفهم شيئا !!.

* إنَّ القراءة مسألة ذوقية وثقافية تتسع الجميع ولا تقتصر على المحترفين من القراء أو المتخصصين لأن ذلك سيحرم شريحة كبيرة من فائدة القراءة لاسيما في عالمنا العربي الذي تنتشر فيه الأمية والهروب من التعلم ونحن بحاجة ماسة لاكتساب أكبر عدد من القراء، ولا يُفهم الأمر هنا على أنه تبسيط ساذج للأعمال الأدبية أو الكتابات الاسفافية التي تنحدر بالذوق العام؛ لأنَّ الأدب تقع عليه مسؤولية رفع ثقافة المجتمع، لذلك كله فإننا سنشهد موت القارئ الذي سينأى جانبا ويترك القراءة.

* ليس بالضرورة أن نعمم كل ما أنتجه الغرب من نظريات أدبية ونجعلها قالبا ومقياسا للقيام بالعملية النقدية لنص عربي له ثقافته الخاصة وسيطرة الأيديولوجيات المتنوعة والتيارات الدينية التي تحكمه، فالمجتمع العربي لا يتقبل مثلا فكرة موت الإله الغربية التي كانت المرجع الأساسي لنظرية موت المؤلف، فضلاً عن عدم صلاحية بعض النظريات الحديثة في تطبيقها على النصوص العربية لاسيما القرآنية منها كما في التفكيكية مثلاً التي تهدم البناء الأولي ثم تعيد ترميمه من جديد، ثم أنَّ النظريات الحديثة تشتغل على مفهوم النص وهل يمكن عد القرآن الكريم نصاً على وفق مفهومنا لنظرية النص التي ترتكز على دعائم غير ثابتة وقابلة للنقاش والتأويل وتغير المدلول مستندين في ذلك إلى تعدد القراءات وتباينها، وقد نجد بعض العذر في الاعتماد الكلي على النظريات الغربية في غياب واضح لنظرية نقدية عربية حديثة تتكئ عليها الدراسات العربية وتُعتمد من النقاد.

* مع تشديد نظرية موت المؤلف على أثر القارئ وفاعليته، إلاّ أننا نجد تناقضاً واضحاً لأثره مع النظريات التي تلتها أو عدت امتداداً لها كما في نظرية النقد الثقافي، إذ سحبت البساط من القارئ وأعلنت عن (موته) و(تكليف) النص نفسه في البحث عن ذاته واستراتيجية بنائه من خلال الثقافة التي أنتجته والكامنة فيه، فالنقد الثقافي يرى النص نظاماً وانساقاً ثقافية وهو إنتاج للسلطة والمعرفة لذلك يهتم بدراسة المؤثرات المعرفية التي جعلت منه نصاً وأنتجته، فضلاً عن علاقته بالأجناس الثقافية والعلوم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

المختلفة، وهذا يوصلنا إلى دراسة الخطابات غير الأدبية المرتبطة بالبنى الفوقية للمجتمع، وهي دعوة قديمة تبنتها الماركسية التي ترى الأدب انعكاسا للمجتمع، أي ربط النص بالمجتمع وتأثيراته، فضلاً عن تأثير العلوم المجاورة وهذا يعني العودة إلى الوراء مرة أخرى وهذا ما رفضته البنيوية التي تبحث في مكونات النص الأدبية فقط والعوامل التي جعلته (أدباً) وقد وجدنا ذلك التناقض معبراً بردة فعل قاسية على استراتيجية التفكيك.

* تؤكد نظريات ما بعد البنيوية التي تعد امتداداً لها على عزل الأشياء الخارج نصية في عملية التحليل ومن تلك النظريات نظرية النقد النسوي التي توضح أنَّ الأدب إنتاج إنساني لكنه يختلف من جنس لآخر، فما تكتبه الأديبات النساء يختلف عما يكتبه الأدباء الرجال ويعني هذا الاهتمام بالأدب الإجناسي، أي هناك إشارات خفية في النص غير ضمائر الإشارة والنسب تومئ بجنس صاحب أو صاحبة النص ويكمن هذا في اللاشعور لاسيما في الموضوعات الحساسة التي تصلح فقط لأحد الجنسين، وهذا يعني إعادة إحياء المؤلف وأنَّ شخصه البيولوجي له الأثرالكبير في تسيير النص وانطلاقه نحو هدفه وتحديد موضوعه فعاد الاهتمام بالمؤلف من جديد بعد أن أماتته النظرية.

ثانياً: الجانب التطبيقي:

وهو الجانب العملي الذي تشتغل فيه آليات النظرية ويتم فيه تطبيقها على النصوص الأدبية بوصفها منهجا يعتمده الباحث، ومن المفترض هنا أن يُكفئ الناقد المؤلف وحياته جانباً ويستبعد العلوم المجاورة كلها، هو باختصار يتعامل مع نص يتيم، نص لغوي في انساق متعددة وما على الناقد، إلاّ أن يكون (اركلوجيّا)! ويبدأ بعملية الحفر والبحث عن المعاني السرمدية من داخل النص متبعا المنهج (الفوكي) أو أن يكون (ظاهراتياً)! يتعامل مع النص من دون أي معطيات سابقة فهو يتعامل مثلاً مع الإحساس الذي ينتابه حين تتفتح الزهرة وكأنه يرى ذلك التفتح أول مرة ومن ثَمَّ يصف ذلك الفعل وذلك يترتب عليه مسح ذاكرته من المعلومات ويدخل مع نصه في زجاجة مختبر معقمة ليبدأ من جديد ويستخرج النتائج !...! ولكن السؤال الأهم هنا: هل استطاع الناقد البنيوي الذي أمات المؤلف أن ينأى به وبحياته وبالمعطيات الجانبية من علوم التاريخ والنفس والاجتماع.. وهل توصل إلى نتائجه البحثية بعيداً عنها أم أنه بقي أسيراً للمؤلف وما يحيط به ؟

للإجابة على تلك التساؤلات علينا أن نأتي بنصوص أدبية اتبع الناقد فيها المنهج البنيوي وأمات المؤلف والظروف المحيطة بالنص وبعد ذلك أظهر نتائج بحثه لنحدد هل كان ذلك الباحث صائباً وهل نجح في ذلك؟ ونستشهد هنا بما ذكره الدكتور خالد سليمان في بحثه الموسوم (موت المؤلف بين النظرية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

والتطبيق في النقد البنيوي العربي المعاصر) (سليمان، ١٩٩٠، ٩-٢٠)، إذ يدور البحث على مناقشة نظرية موت المؤلف ومدى نجاح تطبيقها على النص الأدبي العربي وقد تناول الباحث "هذه المقولة في النقد العربي المعاصر عند بعض النقاد البنيويين مثل كمال أبو ديب وأثبت عن طريق تحليل النموذج من نقد أبي ديب (قصيدة يا ابنة الشيخ لأبي نواس) أنَّ النتائج التي توصل إليها الناقد البنيوي لم تأت من دراسة بنية النص، وإنما أتت من معرفة الناقد المسبقة بمؤلف النص وسيرة حياته، وأنَّ هذه المعرفة قد فرضت نفسها على تلك النتائج فجاءت النتائج تلفيقاً للمقولة.

وعزا الباحث الحضور المستمر للمؤلف الذي أعلن الناقد البنيوي موته لا إلى عدم فهم الناقد العربي للمنهج، وإنما إلى خلل في المنهج البنيوي نفسه"(سليمان، ١٩٩٠، ٩)، ويجدر بنا أن نوجز بعض ما جاء في البحث، فقصيدة أبي نواس، وهي من مجزوء الوافر ومطلعها. (مهرات، ٢٠٠٩، ٦٣٩)

يـــا اِبنَـــةَ الشَـــيخِ اِصبَحينـــا ... مـــــا الَّـــــذي تَنتَظِرينـــــا
قَـــد جَـــرى فـــي عـــودِكِ المـــا ... ءُ فَـــــأَجري الخَمـــــرَ فينـــا
إِنَّمـــــا نَشـــرَبُ مِنهـــــــا ... فَـــــاِعلَمي ذاكَ يَقينـــــا
كُـــلَّ مـــا كـــانَ خِلافـــــا ... لِشَـــــرابِ الصالِحينـــــا
وَاِصـــرِفيها عَـــن بَخيـــلٍ ... دانَ بِالإِمســـــاكِ دينـــــا
طَـــوَّلَ الـــدَهرُ عَلَـــــي ... فَيَـــرى الســـاعَةَ حينـــا
قِـــف بِرَبـــعِ الظاعِنينـــا ... وَابـــكِ إِن كُنـــتَ حَزينـــا
وَاِســـأَلِ الـــدارَ مَتـــى فـــا ... رَقَـــتِ الـــدارُ القَطينـــا
قَـــد سَـــأَلناها وَتَأبـــى ... أَن تُجيـــبَ السائِلينـــا

قام أبو ديب بتحليلها وضمنها في كتابه (جدلية الخفاء والتجلي) (أبو ديب، ١٩٨٤، ١٨٦-١٩٢)، ومن يطلع على تحليله البنيوي للقصيدة يدرك أنه لم يستطع التخلص من شخصية أبي نواس وما عرف عنه من التمرد والاستهزاء بالثوابت والقيم فهو يخاطب (ابنة الشيخ) لتجلب له الخمر في ثنائية ضدية لما تمثل صفة (الشيخ) في الذاكرة العربية من قدسية، فضلاً عن الازدواجية المضطربة والمزاج الخاص بالشاعر ومحاولة الهروب من اللحظة الزمنية إلى عوالم أخرى في محاولة للنسيان، إذ مازالت صورة أبي نواس ماثلة في ذاكرة الناقد البنيوي (أبو ديب) ومازالت الأحداث التاريخية تفعّل أثرها وتوجه ذلك النقد.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وينقل لنا الدكتور خالد سليمان تحليل أبي ديب، إذ يُظهر التحليل البنيوي للقصيدة انقسامها أفقياً إلى شريحتين تشكلان ضدية ينفي طرفها الأول طرفها الثاني برفضه ورفض العالم الذي يمثله، ويعني هذا أن يتواجه الشاعر مع الآخر بوصف الآخر مجسداً للقيم الأخلاقية الجمعية، وأنَّ توقف الشاعر أبي نواس عند (ابنة الشيخ) لتسقيه الخمر وما تحمله لفظة شيخ من مكانة مجتمعية ودينية وتراثية تدل على نفسية الشاعر المضطربة وتحديه للأعراف والقيم الاجتماعية فهي تحمل توتراً حاداً لانتسابها إلى هذين العالمين النقيضين، ومن ثم تأتي الخمرة وتعلق الشاعر بها لأنها كفيلة بأن تبقي الشاعر مخلصاً لفلسفته القائمة على مبدأ اللذة الحسية فتجعله منتصراً على الزمن والموت الذي لا يفقه سرهما فيحاول النسيان أو الهروب. (سليمان،١٩٩٠، ١٦-١٧)

ويخلص الباحث (د. خالد سليمان) إلى أنَّ المعرفة السابقة لأبي ديب للشاعر أبي نواس وشخصيته الرافضة للقيم وللأشياء كلها المحيطة به هي من جعلته يستنتج ذلك التحليل فلم يستطع الإفلات من سلطة المؤلف أو عزل الظروف المحيطة بالنص في أثناء عملية التحليل، "إنَّ إسقاط الناقد لاحتمالية ارتباط الشيخ بدلالة التجريب والممارسة الحياتية الطويلة وحصرها في دلالة دينية أخلاقية... قد جاء نتيجة لرغبة الناقد (أبو ديب) في إخضاع النص للمعرفة الذهنية المتحصلة مسبقاً لديه عن أبي نواس وثورته على الانضباط وفق المعايير الخلقية والدينية". (سليمان،١٩٩٠، ١٧)

ولهذا لا يمكن للناقد البنيوي عزل مؤلف النص تماما مهما حاول، فهو ومن دون وعيه قد امتلأت ذاكرته النقدية القبلية بسيرة المؤلف والظروف المحيطة في كتابة النص الأدبي، فلا يمكن أن يدخل من دون ذاكرة مسبقة ولا يمكنه الدخول مع النص في نختبر النقد وفي (زجاجة معقمة) خالية من جراثيم العلوم المجاورة ومن أنفاس المؤلف، إذ سيرتكز شاء أم أبى بوعي أو من دونه على مرتكزات ذاكراتية، وإن ادعى أنه سيتعامل مع لغة النص فقط، وهو بهذا يعتمد -بحسب وجه نظره_نظرية (الظاهراتية) (هيس وليفي، ٢٠١٩، ٦٥) التي تعتمد على حدوث الظاهرة نفسها وأنَّ صدى لغة النص وشكله وما (سيظهر عليه) من تغيرات وعلامات سيكون مفتاح التحليل الواعي، فعملية تفتح الزهرة مثلاً لا يتم الإعجاب بها كما في العقلية الرومانسية إلاّ عبر معلومات سابقة مسموعة أو مكتوبة ومخزونة في الذاكرة ولهذا نعجب بها، ولو جاء إنسان من خارج محيطنا الأرضي لما أعجب بهذا التفتح أو لاتخذ موقفاً محايداً منه، لأنه لا يعلم بمقاييس الجمال الراسخة في أذهاننا ولا يعرف شيئا عن الزهرة، لذا فالظاهراتية تتدعي أنَّ فعل التفتح وما سيظهره من (ظهور) ومن دون تدخل ذاكراتي هو الذي سيحدد ملامح تلك العملية سلباً أو إيجاباً أو حيادية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

يعج النقد البنيوي بالكثير من المصطلحات التي تربك القارئ وتشغله ويبحث عن مدلولها لاسيما من اضطراب المصطلحات وتفاوتها من ثقافة إلى أخرى، ونجد ذلك مثلاً عند كمال أبو ديب، ففي حديثه عن الموت والزمن يورد المصطلح الآتي: "(الموت/ الاستجابة السيدورية)، بين استجابة امرئ القيس للتجربة الجذرية، الزمن والموت، تتناول استجابات متعددة في الشعر الجاهلي ستضيئ عدداً منها الدراسة الحاضرة، ولعل إحدى أكثر هذه الاستجابات طغيانا وشمولية أن يكون ما أود أن اسميه (الاستجابة السيدروية) واشتق هذا المصطلح الجديد من (سيد ورى) صاحبة الحانة في ملحمة كلكامش. (أبو ديب،١٩٨٦، ٣٥٥-٣٥٦)

ويورد الناقد عبد العزيز حمودة على مسألة البساطة والوضوح مقابل الغموض والإغماض في عقد الموازنة بين بعض النقاد وخضوعهم للمرايا المحدبة التي تقوم بتكبير كل ما يوجد أمامها وبصورة مشوهة... وتبالغ في تكبير أطراف الجسم المختلفة وتري صاحبها صورة مضخمة له ومزيفة تصوره كبيرا وذا عمق استراتيجي وهو ما جعل أولئك النقاد الواقفين أمام تلك المرآة يعتقدون أنها هي حقيقتهم. (حمودة، ١٩٩٨، ٦)

ومن ذلك نستشف أن مسالة الغرور والاعتقاد بأنَّ كل ما يقدمه أولئك النقاد من أعمال نقدية يجب أن تكون مبهمة وغامضة كثيراً حتى يتصور القارئ أنَّ ذلك الناقد قدم عملاً عظيماً بحيث لم يقدر على فهمه وهضمه وهو في الحقيقة مجرد تلاعب بالألفاظ والذهاب بعيداً جداً عن النص مما يجعل ذلك النقد عملية إبداعية أخرى بعيداً عن جودتها أو ركاكتها، وأنَّ تلك (اللغة المحمولة) التي يفترض أنها لغة النقد قد ابتعدت عن جوهرها وأصبحت لغة موضوعة وأنشأت نصا آخر لا يمت بصلة للنص الإبداعي الأول؟.

ولهذا توقع (حمودة) أن يتهم كتابه بالبساطة والسطحية "ولكي أصل إلى تلك النتيجة ارتكبت معصيتين، الأولى تبسيط المعلومات بقدر الاستطاعة، لقد طاردنا الحداثيون بأفكار براقة ومصطلح نقدي أكثر بريقاً، وقد أعمانا هذا البريق عن حقائق كثيرة أبرزها المراوغة والغموض المتعمد مما جعل الحداثة في نهاية الأمر نادياً لنخبة النخبة... أما المعصية الثانية فهي الصورة داخل المرآة المحدبة وقد ضخمت حقيقة الواقف أمامها وبالغت في حجمه... والأدهى أنه صدّق صورته في المرآة بمرور الوقت". (حمودة، ١٩٩٠، ٦-٧)

وهناك أمر آخر يمثل الجانب التطبيقي أيضا ويربك القارئ ،فالناقد البنيوي الذي افترض (موت المؤلف) يعج نصه النقدي بالكثير من الجداول والرسومات (التوضيحية) والمعادلات الرياضية والرموز والأرقام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

والإحصاءات (أفعال مضارعة، ماضية، أزمنة متعددة، أسماء، صفات....) وما إلى ذلك ويفترض أنها جاءت لمساعدة القارئ على فهم النقد النظري المعقد بعد شعور الناقد بأنه قد أثقل على قارئه بالمصطلحات الكثيرة والاستنتاجات الفلسفية العميقة وشعر بغرقه وتشتته فيحاول إلقاء طوق النجاة بتلك الرسومات لانتشاله من لجة النقد، لكن المفارقة أنه يغمِّض أكثر وتستحيل تلك الجداول عبئاً إضافياً عليه، ليس بسبب قلة ثقافته، بل لعبثية تلك التوضيحات وتحويل الإحساس العالي في النص إلى أرقام مجردة ورموز ومعادلات رياضية، ففي حديثه عن البنية الإيقاعية في النص الشعري من خلال توزيع الوحدتين (فاعلاتن)=١ و(فعلاتن) =٢ باستعمال تقسيم الخليل للرمل يورد كمال أبو ديب الرموز (التوضيحية) الآتية مساعدةً منه للقارئ. (أبو ديب، ١٩٨٤، ١٨٤)

الحركة الأولى ب تبلغ نسبة (١) في ب ٢٤/١٥=٨/٥

تبلغ نسبة (٢) في ب ٢٤/٩=٨/٣

الحركة الثانية (ج) تبلغ نسبة (١) في ج ١٢/٩=٤/٣=٨/٦

ولا نريد الإطالة أكثر وللقارئ أن يتصفح أي بحث لناقد بنيوي ليرى المزيد من تلك الطلاسم، وأصبحت تلك الجداول التوضيحية تعطي أثراً معاكساً لما حُدد لها من مهام البيان واحتاج القارئ إلى توضيح التوضيح، والأمر الأدهى من ذلك كله انتقلت العدوى إلى الأديب المنشئ للنصوص الإبداعية، فبعد أن عزف النقاد عن تحليل النصوص التي عدّوها بسيطة ولا تظهر إمكانياتهم الحداثوية خضع أولئك الكتاب إلى معتقدات النقاد ومناهجهم فأصبحوا يكتبون على وفق ما تملي عليهم تلك المناهج وما يملي عليهم النقاد من شروط، فالأصل أن يكتب المؤلف نصه بعفوية والتفاتة لإحساسه وانفعالاته من دون الالتفات إلى شروط الناقد وما ستجري على نصه من آراء نقدية، لكن المأساة أصبحت احترافية، وكأنَّ الكاتب يقرأ المنهج ومن ثم يكتب نصه ،وبذلك يصبح آلة صماء تملأ مسبقا كي تنتج نصاً صناعياً لا روح فيه.

خلاصة القول فقد تحول الأدب إلى علوم رياضية بحتة وتعامل ذلك المنهج مع الإحساس الإنساني تعامل الآلة الجامدة مأخوذاً بستار الحداثة وبريقها ونسي أنه لا يكتب للخاصة فقط، إنما للقارئ الذي يبحث عن المتعة أيضاً وعن جماليات النصوص الأدبية، ولابد أن نقول أننا لسنا ضد الحداثة ومواكبة التطور والمناهج مادامت العلوم المجاورة كلها تطورت لكن مع مراعاة أنَّ الأدب خاصة له ملامح إنسانية بعيدة تماماً عن الحسابات المعقدة والممنهجة، وإذا كان هم الناقد الحداثوي هو أن (يقول ما لا يُفهم) فعليه أن يترحم عن شيءٍ عزيز سيفقده وهو القارئ.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

نتائج البحث

– لم تستطع نظرية (موت المؤلف) أن توحّد الآراء النقدية حولها لاسيما مع النقاد الذين يعتمدون المناهج الكلاسيكية (السياقية) في عملية تحليل النص الأدبي، فيما تبناها قسم من النقاد الحداثويين لاسيما مع ظهور التقدم التكنولوجي أوائل القرن العشرين والتغيرات السياسية التي رافقت ذلك التقدم.

– لم يستطع بعض النقاد الذين أيدوا جهود تلك النظرية أن يتخلصوا تماماً من سطوة المؤلف على نصه وتأثير شخصيته في عمله الإبداعي.

– هناك مغالاة كثيرة في بعض إجراءات النظرية عندما تصر على تحليل النصوص الأدبية (ميكانيكياً) أي بطريقة علمية جافة خالية من الإحساس وكأنها تتعامل مع تجربة علمية.

– ارتكز النقاد في تحليلهم للنصوص على اللغة وأثرها في إنتاج المعاني الجديدة بعيداً عن معنى المؤلف.

– نتيجة الإغماض الذي مارسه النقاد في عملية تحليل النصوص الإبداعية ومحاولتهم الذهاب بعيداً بالمعاني، فقد أدى ذلك إلى خسارة القارئ الهاوي الذي يقرأ من أجل المتعة بعيداً عن المصطلحات العلمية/ الأدبية الجافة.

– يحسب لنظرية (موت المؤلف) أنها أثرت المكتبة العربية بالكثير من الدراسات بأنواعها كافة التي ناقشت تلك النظرية في مجالي التنظير والتطبيق، فضلاً عن فتحها الباب لتوليد نظريات الحداثة وما بعد الحداثة وعدّت النواة لظهور المناهج النقدية كالبنيوية وما بعدها.

قائمة المصادر

١. أبو ديب، كمال (١٩٨٤): جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر، ط٣، دار العلم للملايين.

٢. أبو ديب، كمال (١٩٨٦): الرؤى المقنعة: نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ط١، مطابع الهيئة المصرية للكتاب.

٣. أمريس ويستاكوت (١٩٩٥): نيتشه وموت الإله، ط١، تر: نورة صالح، مراجعة مصطفى هندي، دار توبقال.

٤. يمبسون، وليم (٢٠٠٠): سبعة أنماط من الغموض، ط١، تر: صبري محمد حسن، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.

٥. بنعبد العالي، عبد السلام (١٩٩١): أسس الفكر الفلسفي المعاصر: محاورة الميتافيزيقيا، ط٣، دار توبقال.

٦. حمودة، عبد العزيز (١٩٩٨): المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة دار المعرفة، رؤية للنشر والتوزيع، الكويت، ع ٢٣٢.

٧. دي سوسير، فردينان (١٩٨٥): علم اللغة العام، ط١، تر: د. يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية.

٨. سلدن، رامان (١٩٨٧): النظرية الأدبية المعاصرة، ط١، تر: جابر عصفور، دار قباء.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

٩. سليم، أحمد شريف، نظرية رولان بارت موت المؤلف (wwwsamadosami-blogspot.com).
١٠. سليمان، خالد (١٩٩٠): موت المؤلف بين النظرية والتطبيق في النقد البنيوي العربي المعاصر، مجلة جامعة اليرموك، ع ٣.
١١. عفيشات، فارس، موت المؤلف (wwwelaphb-log.com).
١٢. كريزيل، ديث (١٩٩٣): عصر البنيوية، ط١، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح.
١٣. مهرات، محمد أنيس (٢٠٠٩): ديوان أبي نواس، ط١، شرح وتحقيق: دار مهرات للطباعة والنشر.
١٤. هيس، شارلين وليفي، باتريشا (٢٠١٩): البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ط١، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة.

List of resources

15. Abu Deeb, Kamal (1984): The Dialectic of Concealment and Manifestation: Structural Studies in Poetry, 3rd ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
16. Abu Deeb, Kamal (1986): The Persuasive Visions: Towards a Structural Approach in the Study of Pre-Islamic Poetry, 1st ed., Egyptian Book Organization Press.
17. Afishat, Fares, The Death of the Author (wwwelaphb-log.com).
18. Amris Westacott (1995): Nietzsche and the Death of God, 1st ed., trans. Noura Saleh, reviewed by Mustafa Hindi, Dar Toubkal.
19. Ben Abdelali, Abdel Salam (1991): Foundations of Contemporary Philosophical Thought: A Dialogue with Metaphysics, 3rd ed., Dar Toubkal.
20. De Saussure, Ferdinand (1985): General Linguistics, 1st ed., trans. Dr. Yoel Yousef Aziz, Dar Afaq Arabiya.
21. Empson, William (2000): Seven Types of Ambiguity, 1st ed., trans. Sabry Mohamed Hassan, National Translation Project, Supreme Council of Culture.
22. Hamouda, Abdul Aziz (1998): Convex Mirrors from Structuralism to Deconstruction, Dar Al-Ma'rifa Series, Ru'ya Publishing and Distribution, Kuwait, Issue 232.
23. -Hess, Charlene and Levy, Patricia (2019): Qualitative Research in the Social Sciences, 1st ed., translated by: Hanaa Al-Jawhari, National Center for Translation.
24. Krezel, Death (1993): The Age of Structuralism, 1st ed., trans. Jaber Asfour, Dar Suad Al-Sabah.
25. Mahrat, Muhammad Anis (2009): Diwan of Abu Nawas, 1st ed., explanation and investigation: Mahrat Printing and Publishing House.
26. Salim, Ahmed Sharif, Roland Barthes's Theory of the Death of the Author (wwwsamadosami-blogspot.com).
27. Selden, Raman (1987): Contemporary Literary Theory, 1st ed., trans. Jaber Asfour, Dar Quba.
28. Suleiman, Khaled (1990): The Death of the Author between Theory and Application in Contemporary Arab Structural Criticism, Yarmouk University Journal, Issue 3.